

أضواء البيان

@ 35 @ مذهب المعتزلة ، وهو مذهب باطل وبطلانه في غاية الوضوح من كتاب [] وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإياك أن تغتر به ، وما ذكر عن الحسن البصري ، ومالك ، عن الزهري من أن معنى بوراً لا خير فيهم له وجه في اللغة العربية ، ولكن التحقيق أنه ليس معنى الآية ، وأن معنى بوراً هلكى كما تقدم ، والعلم عند الله تعالى . .

قوله تعالى : { فَقَدَرُوا كَذِبَ بُؤُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ } . .

ذكر جل وعلا في هذه الآية : أن المعبودين كذبوا العابدين وذلك في قوله عنهم : { قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْ لِيَاءَ } . .

وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من تكذيب المعبودين للعابدين ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى : { وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } وكقوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا السَّادِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ } وقوله : { فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا يَدَانَا تَعْبُدُونَ } وقوله تعالى : { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { وَمَنْ يَظْلِمْ مَنكُمُ زُجْرًا } عَذَاباً أَلِيماً كَبِيرًا } . قال ابن كثير : ومن يظلم منكم أي يشرك بالله ، وذكره القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهذا التفسير تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } وقوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ } وقوله تعالى : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الظلم في قوله تعالى : { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } فقال : أي بشرك كما قدمناه موضحاً . قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه جعل بعض الناس فتنة لبعض . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية ذكره في قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ مِّنْ بَيْنِنَا } . .

